زي الحرب الجديد

بقلم : مونيك كانتو - سبيربير

"في عالم غير مستقر يطرح في الغالب السؤال ان كان ينبغي التدخل او اللامبالاة ، ان بروز مسألة التحرك في عالم اليوم يقدم وجهتين متعارضتين ، فقد اصبح من الممكن التحرك في حالة الضرورات الانسانية الملحة ، والاخطار الكبيرة على الامن الدولي او عندما يتدهور الوضع بشكل كبير ، غير ان أي عمل من هذا النوع ، يمكن ان يكون مبعثاً لعدم الاستقرار ان كان فعالاً ، وقد يفضي الى مخاطر جديدة كما ان عليه بشكل خاص ان يقدم ما يبرر مشروعيته."

ان التحرك في المجال الدولي لا يعني دائماً استخدام القوة بل يعني ايضاً استخدام وممارسة الضغط والاكراه، والعقوبات، بطريقة تجعل الدول الجانحة تصحح التجاوزات السيئة لديها، ان مثل هذه الاعمال تنجم احياناً عن تطبيق القوانين الدولية، من دون ان يكون بحاجة الى قرار خاص من اجل استخدامها، اذا يمكن ان يكون للقانون الاثار نفسها-الناجمة عن استخدام القوة وكبح بعض السلوكيات (...).ان المعضلة التي تواجه السلام المفروض بالقانون والسلام المفروض بالقوة لا توجز الرهان الأخلاقي لهذه الاوضاع...فالسلام من خلال القانون سلام مثالي او نموذجي ولكن ما ان يصبح نظام العالم مهدداً ويتوغل التهديد للحياة الحقيقية حيث تتداخل الحالات الملحة والطارئة والاحتمالات والعوامل غير المحددة، فان القانون بما انه قانون لا يستطيع دائماً اقرار السلام. ولا يستطيع بمفرده ان يتوقع التهديدات وان يتصرف بسرعة ولا حتى ان يعالج الاضطرابات التي تشهدها الانظمة المعقدة، وفي عالم التهديدات حيث ينبغي في الغالب التحرك مسبقاً وعلى عجل، قد لا يكون من المعقول استخدام القانون الدولي وحده في كل الظروف كرد مناسب ، ونحن لا نمضي الى سلام دائم، ومن الوهم الاعتقاد بان بامكان التسوية السياسية ان تفضي باية حال، في المستقبل المتوقع الى عالم مستقر تنعدم فيه اية فرصة للجوء الى الحرب، ان الحروب التي تندلع في العالم الغربي ستكون بالتدريج حروباً ذات دواع اخلاقية ولفترة طويلة كانت الحرب تقوم بين الدول عادة، مع بعض الاستثناءات التي تشن فيها الدول الحروب مستندة الى قضايا مشتركة او كانت تستهدف اعداء دوليين مثل القراصنة. اما اليوم، فان التعريف التقليدي للحرب، أي العنف الذي يستخدمه كيان سياسي، لم يعد يكفي لايجاز ما آلت اليه الحرب/ هيدلي بيل، المجتمع الفوضوي، والمفكر رايمون آرون في كتاب السلام والحرب بين الامم. فالعنف الخاص الذي من دون ارض ومن دون علاقة مع دولة ما ولا هوية، يمكن تعيينها قد يصبح وبسرعة قادراً على امتلاك قوة ايقاع الاذى بدولة ما، ان هذا العنف يترسخ ويتأكد في المشهد العالمي، وان بعض دول العالم لم تعد قادرة على ضمان دورها التقليدي في السيطرة على العنف، والبعض الاخر يتردد في تخصيص العنف العام وتفويضه الى عصابات مسلحة، ولم تعد الدول العامل الدولي الوحيد ولهذا لم يعد السلام يعتمد عليها حصراً وصارت الحروب التي تشنها دولة على دولة اخرى قليلة، وكثرت داخل الدول او من قبل دولة على (شبه دولة) او (لا دولة) منذ عام ١٩٤٥(كان هناك القليل جداً من الحروب بين الدول، ومن بينها باكستان والهند واليونان وتركيا ، واسرائيل والدول العربية، الحرب بين ايران والعراق، وسجل التاريخ هذا التغير في الحرب لان وضع المتحارب سميت به الاطراف المتنازعة خلال عمليات التمرد والانفصال). ويتكشف امامنا وضع جديد، اخطر من الوضع الذي وصفه (هوبس) فالدول على أهبة الحيطة والحذر وهي في وضع المصارع، اسلحتها مصوبة نحو عدو غاطس في الظلام لا تخمن حدوده. ان الحروب التي تشنها دولة على دولة اخرى مروعة، ولكنها تستخدم عنفاً موجهاً نحو اهداف معينة ومحدودة، وكانت المعارك تجري فوق اراضيها او اراضي حلفائها، ولم تكن تقع في كل مكان. ان الحرب التي تشنها دولة على دولة كانت تضمن امكانية احداث التمييز، بما فيه الاخلاقي وذلك من خلال التمييز بين الشعب والحكومة ومن خلال تعيين الخصم وتحديد موقعه ومكانه، وكان ذلك شكل من اشكال التحديد الذي يفرض على انطلاق العنف قاعدة تتضمن الاعتدال، ان الحربين العالميتين في القرن العشرين قد كسرتا كل هذه القواعد بشكل واسع. فضلاً عن ذلك، فان التمييز بين حالة السلام وحالة الحرب فقد وضوحه فممارسة الردع خلال الحرب الباردة كان في حقيقة الامر يقوم على الاحتفاظ بديمومة ومصداقية التهديد بالحرب فيما كان يبدو على انه سلام، واليوم فان الدول التي تشرف على تطبيق اتفاقية عدم انتشار الاسلحة النووية تزيد من ضغوطها وتهديداتها الدول التي تمتلك السلاح الذري. ومثل هذا الوضع يشكل حالة سلام مسلح، او سلام محترب، اذا شئنا ان نستعيد كلمة (رايمون آرون). وقد اعطت حروب التدخل الانساني المثال على حروب لا تنتهي مع نهاية العدوان، بل تستمر بطريقة خفية ومقنعة في فترة ما بعد الحرب الملتبسة أي انها نوع من (السلام-الحرب) الذي يفترض ان يبني السلام. وفي العراق، وافغانستان وساحل العاج كان من الصعب القول فيما لو كانوا يعيشون في حالة حرب او حالة سلام، واخيراً فان الحرب على الإرهابيين وضعتنا نحن ايضاً في حالة عدم تمييز بين السلام والحرب، في الاقل تجاه الدول المتهمة بايواء ومساعدة الإرهابيين.

ترجمة : زينب محمد
عن : لوموند دبلوماتيك

مونيك كانتو- سبيربير..فيلسوفة ومديرة مركز البحوث السياسية، وعضو المجلس الوطني للاخلاق، آخر اعمالها (الخير، الحرب والرعب، من اجل اخلاق عالمية)

موجة التغيير من العراق الى لبنان

بقلم - جوسي غارسون

بقيت الديمقراطية التي تتجه الى الشرق الاوسط بطيئة حتى الان، ولا تزال استراتيجية بوش من الامور المثيرة للجدل، اما فيما يخص الحكام العرب فهذه هي المرة الاولى التي يجدون فيها انفسهم مجبرين على اظهار رغباتهم في التوجه نحو الديمقراطية والتغيير وان يظهروا ما يمكن ان يحمل القناعة الى الامريكان.
وان التظاهرة العملاقة في لبنان ضد الوصاية السورية ادت الى تسريع انسحاب دمشق وعلاوة على ذلك فانها اثارت امالاً كبيرة بالرغبة في احلال الحرية في المنطقة الممتدة من المغرب العربي و حتى باكستان وكل هذا يأتي على حساب حملة " دمقرطة الشرق الاوسط" التي شنها جورج بوش في بداية ٢٠٠٤، فبعد احداث ١١ ايلول اتخذ الخطاب الامريكي جانب الوضوح. ولو بقيت هذه المنطقة تحت وطأة الانظمة الدكتاتورية فان ذلك لن يولد أي امل بالحرية والازدهار، تنشيط البنى التحتية وبالتحديد الاهتمام بالشباب الذين من الممكن ان يكونوا ارضية لا يمكن دحرها "للارهاب".
وقد اكد بوش : "للشعوب المسلمة الحق بالحرية، الديمقراطية والتقدم" ومن ثم اضاف احد المفكرين اللبنانيين " ان قوة بوش تأتي من معرفة فيما لو كانت هذه الرسالة مسموعة من قبل الحكام العرب الذين لهم ارتباط بالولايات المتحدة على الرغم من ان اغلب شعوبهم لا يوافقونهم الراي، وهم ضد التأمرك".
والنتيجة التي اعلنت من خلال احدى الولايات الامريكية هي انها ستكون متعددة الالوان وهو ماسمته " تفتح ازهار الربيع العربي" واشارت بذلك ومن دون تمييز الى الانتخابات المتتالية وبالمشاركة القوية اولاً ففي افغانستان ومن ثم في العراق على الرغم من شدة التهديدات الارهابية. والانتخابات البلدية في العربية السعودية ومن ثم تلا ذلك الاعلان الرئاسي عن قيام اقتراع عام ورئاسي في مصر. كل هذا بغض النظر عن انتعاش السلام بين فلسطين واسرائيل وهي بالفعل الطريقة التي سلكها بوش لاخماد ثورة الغضب العربي الذي اثير بسبب الحرب ضد العراق. وان كان الجانب المحافظ قد ابدى سعادته فان ذلك بسبب كشف الاقنعة الذي تم على اثر نجاح الانتخابات العراقية ، اما بالنسبة لرأي صحيفة نيويورك تايمز فقد كان غير متوقع : "قام بوش بإيصال الديمقراطية الى الشرق الاوسط لانه تمكن في لحظة من اللحظات من الحصول على فرصة مساندة الدول الاوربية". ولا ننسى بان هذه الجريدة اليومية الحرة كانت من اشد المعارضين للحرب ضد العراق.
ويحاول بوش الان ان يجعل كل الاصلاحات تدور في فلك استراتيجيته. ويوحي بانها حرب نظيفة بدلاً من ان يحاول اظهار الحقائق.
ومن الجانب الاخر فان امراء الخليج في الكويت ، قطر، عمان، والبحرين كانوا قد باشروا بالتطور التدريجي نحو الانفتاح والتحرر منذ اعوام. فالبحرين مثلاً كانت قد تحولت الى مملكة دستورية منذ عام ٢٠٠٢، اما فيما يخص الاصلاحات التي تم اعلانها في السعودية ومصر فهي شكلية بالمرة.
لان الرئيس المصري على اطلاع تام بان أي نائب لن يفكر بان يواجهه، كما ان الاعضاء في السعودية كانوا قد خضعوا لتلقين مسبق.
وليس هنالك أي مانع منذ اللحظة امام المعارضة المصرية التي تطالب عبثاً ومنذ اعوام باجراء انتخابات عامة، مثلما قام الضغط الامريكي بتسريع اجراء الانتخابات في المملكة العربية السعودية.
وقد ذكرت الصحافة الجزائرية : "ان عملت هذه الاحداث على تحريك دفة الامور، فذلك بسبب الضغط الذي اخذ يتصاعد في المنطقة منذ مدة طويلة، اضافة الى ان الخطابات الامريكية ساعدت على احياء الأمل بين الشعوب". ولكن مع ذلك فقد خشي من ان تكون هذه الخطابات ليست الا: "كلام منمق، وبمنهج متقلب لانه لم يتناول مشكلات بعض البلدان في المنطقة كالجزائر وتونس".
كما ان نسب موجة الدمقرطة هذه الى امريكا يسبب حالة من السخط لدى اوربا عموماً وفرنسا خصوصاً لانها تواجه تحدياً في هذا الموضوع منذ ما يقرب من عشر سنين. وهي التي كانت كالمندوب فيما يخص الحكومات العربية وتصر على ان يكون التغيير نابعاً من الداخل، وايضاً يجب في اول الامر إيجاد حل للصراع الفلسطيني الاسرائيلي ومن ثم المباشرة بعد ذلك بالاصلاحات.
وبهذا الخصوص صرح سكوت كاربنتير وكيل وزيرة الخارجية الامريكية والمسؤول عن مبادرات الشرق الاوسط اثناء زيارته الى باريس :" لا نريد ان يحدث التباس بين البحث عن نظام مناسب والمحافظة على استقرار الحياة اليومية، فنحن منهمكون الان بتحقيق استقرار طويل الامد، لن تتمكن تلك الحكومات من المحافظة عليه بمفردها".
وفي الحقيقة فان الاختلاف مع فرنسا لايزال قائماً لان باريس تؤمن بان الاولوية هي باقامة علاقة متكافئة مع الدول وليس ابعد من ذلك كما ان المنظمات غير الحكومية لا تقوم بغير تعقيد الروابط حتى لو لم تكن ممثلة عن بلدها. وبالرجوع لرأي احد الوزراء السابقين لفرنسا: "التشكك في ديناميكية الديمقراطية العربية ينبع من كون ان هناك تنافساً بين الحكومات والحركات الاسلامية وكأن الشعب غير موجود".
وقد استنتجت باريس التي تحاول فرض نفسها بصفة المدافع عن الانظمة الشرعية: "الديمقراطية هي ثمرة مسيرة طويلة". وتلوم امريكا بكونها (تلعب لعبة المجتمع المدني ضد الحكومة).
وهذا الصراع الذي تم اعلانه في العالم العربي ادى الى تغيير وجهة نظر العديد من المثقفين المتوجسين من "الإمبريالية الامريكية" بعدما بدأوا يرون المجال يتفتح امامهم.

ترجمة : منذر مظفر المدفعي
عن : الليبراسيون

حالة الاضطراب أهي خير أم شر بالنسبة إلى إسرائيل؟

تراقب الدولة اليهودية وضعها في منطقة تشهد تحولات بمزيج من عدم اليقين المتصف بالتوتر و الأمل الحذر.
إذا ما سمعت الأحاديث السرية ، فانك قد تعتقد بان إسرائيل، القلقة دوما، هي الآن في خطر اشد من أي وقت مضى. ورغم ان جيرانها لا يمتلكون لا القوة و لا الرغبة في القتال هذه الأيام، إلا إن هنالك تهديدات من مختلف الأصناف. فالانتفاضة الفلسطينية قد أنتجت مليشيات بائسة ، و حزب الله يضايق إسرائيل من جارتها الشمالية لبنان- يحرص ضباط الجيش إلى الإشارة إلى أن حزب الله ذا الأعلام الصفر الشاحبة يقوم برمي الأحجار من خلال السياج الحدودي- كما إن احتمال تعرضها إلى ضربة نووية إيرانية يبدو بأنه يأخذ مدى متعاظما.
ومع ذلك، كما يقول شاي فيلدمان، الذي كان قبل فترة قريبة مدير مركز يافا للدراسات الاستراتيجية و الآن في جامعة براندايز في الولايات المتحدة، " بالنسبة إلى المنطقة، تعيش إسرائيل وضعا أفضل مما كانت عليه في كل تاريخها". فأعداؤها السابقون أكثر ضعفا من الناحية العسكرية و الاقتصادية، وهي باقية الآن، الدولة الوحيدة في المنطقة التي تمتلك أسلحة نووية. و روسيا، بالرغم من صفقة الأسلحة الأخيرة مع سوريا، ما زالت الصديق الأقرب إلى إسرائيل منه إلى العرب-و هو عكس ما كان عليه موقف الاتحاد السوفيتي. و العراق، في فترة ما بعد صدام، لم يعد يهذر عن إسرائيل. و على الرغم من أن أمريكا قد أصدرت أخيرا تحذيرات عن المستوطنات الإسرائيلية-التي تبنيها في الضفة الغربية، إلا إنه يبدو من غير المحتمل بأنها ستنفذ إجراءات جادة على الأقل قبل أن تغادر إسرائيل قطاع غزة، أواخر هذا العام.
وقبل كل شيء، فهنالك إن لم تكن عملية سلام مع الفلسطينيين ففي الأقل ذوبان للجليد. و هذا ما جعل البلدان العربية الأخرى حميمة إلى إسرائيل، جزئيا لان مثل هذا التصرف سيسجل لهم نقاطاً لصالحهم لدى الولايات المتحدة. و مصر، بشكل خاص، استقبلت شارون ببرود في فترة رئاسته المبكرة. و لكنها قد أصابها الإحباط بسبب ياسر عرفات في السنتين الأخيرتين كقائد فلسطيني، و أصابها الخوف من تفجيرات مصايف طابا على البحر الأحمر في أكتوبر الماضي، فان مصر تلتمس فرصة "لتكون صانعة السلام، و لبيان موقعها في العالم العربي" كما يقول شالوم افينيري، عالم سياسي إسرائيلي.
ضيفت القمة الأولى بين السيد شارون و الرئيس الفلسطيني، محمود عباس الشهر الماضي. و هذا الأسبوع أجرت مزيدا من مباحثات الهدنة بين السلطة الفلسطينية و فصائل المليشيات. في كانون الاول وقعت اتفاقا مع إسرائيل لخلق "منطقة صناعية" مشتركة" و التي ستتمتع بشروط التجارة الحرة مع الولايات المتحدة، و من المتوقع أن توقع اتفاقا لبيع الغاز إلى إسرائيل. و ستوسع من وجودها في حدود غزة-المصرية بعد انسحاب إسرائيل من غزة في نهاية هذا العام، و وعدت بسحق مهربي السلاح. و بالنسبة إلى حسني مبارك، الذي يعمل على تسلم منصب الرئيس للمرة الخامسة، فان الإسلاميين المسلحين يشكلون قلقا في غزة مثلما هو حالهم في داخل البلاد.
إن ما يقلق إسرائيل أكثر من غيره هو ليس المخاطر التي تعرفها بل تلك التي لا يمكن توقعها. فماذا بعد الانسحاب السوري من لبنان، الذي عجل من حدوثه الاحتجاجات التي اندلعت على مقتل رفيق الحريري، رئيس وزراء لبنان الأسبق؟ فمن غير المحتمل أن يغير من علاقات إسرائيل مع سوريا، التي رفضت مبادراتها للسلام خلال السنوات الماضية، الهادفة إلى كسب ود الولايات المتحدة: إسرائيل ليست في عجلة من أمرها للعودة إلى المباحثات حول إعادة مرتفعات الجولان، التي احتلتها عام ١٩٦٧, وعلى الرغم من إن سوريا الآن تتعرض إلى ضغوط لم تعهدها من قبل، إلا إن إسرائيل لا ترغب في التعامل مع عمليتي سلام في نفس الوقت.
رغم ذلك، فان حزب الله يشكل مسالة أخرى. ففي أحدى وجهات النظر الإسرائيلية، بما انه يحظى بمساندة سوريا، فان مغادرة راعية الحزب سوف يضعفه بالتأكيد.
و ترى وجهة النظر الأخرى، و هي على ما يبدو تمثل وجهة نظر مستشار الأمن القومي، جيورا ايلاند، فان حزب الله يتمتع بمساندة قوية من قبل أتباعه، كما تبين من المظاهرات الأخيرة في بيروت(متوازنة بنفس القوة من جانب المناهضين لسوريا). ان مجرد الاطلاقات عبر السياج الحدودي: التي تم إطلاقها بإشارة من سوريا، فان حزب الله قد يتمتع بمزيد من القوة بالطرق الديمقراطية-في لبنان كما في لسيناريو الإيراني.
آمال في تدجين المتطرفين؟
ورغم ذلك قد لا يبدو هذا سيئا، لان القلة من اللبنانيين هذه الأيام ترغب بالمشاكل مع إسرائيل. يقول السيد فيلدمان" كلما أصبح حزب الله جزء من الحياة السياسية اللبنانية، كلما تعرض إلى الضغوط لكي لا يستمر في القتال ضد إسرائيل، بل العكس". رحب الحزب هذا الأسبوع بحذر بمقترح من جورج بوش للقيام بهذا النهج.
يطبق بعض الإسرائيليين المنطق نفسه على حماس، الحزب الإسلامي الرئيسي، الذي، كما هو الحال مع حزب الله، بنى قاعدة قوية من المساندين لكل من عملياته المسلحة و لمشاريعها الخيرية المحلية. و بوجود الفلسطينيين المتعبين من الانتفاضة، فان احتمال فوز حماس في الانتخابات المحلية هذا العام قد يدفعها أيضا إلى مزيد من الاعتدال.
إن أجهزة المخابرات تختلف حول هذا او ذاك من المسائل- مثل إلى أي مدى يمكن الوثوق بالمصريين و ما هي التنازلات التي تقدم إلى السيد عباس- وهو مقياس لتغير الوضع الذي يصادفونه. ان الشيء الوحيد الذي يتفقون عليه هو أن إيران تشكل تهديدا مصيريا: إنها يمكن أن تحصل على السلاح الذري خلال ثلاث سنوات، كما يقول افرايم كام، مختص في الشؤون الإيرانية من مركز يافا. و رغم أن فرصة استخدامها قليلة جدا، إلا إن مجرد الفكرة تنخر في الثقة بالنفس اللامحدودة للاسرائيليين.
إذن ما العمل؟ فالدبلوماسية الرامية إلى إيقاف مشاريع إيران النووية لا تمتلك إلا القليل من الفرصة في النجاح. انتقلت أمريكا الأسبوع الماضي من العصا إلى الجزرة، بالإشارة إلى احتمال الحصول على عضوية منظمة التجارة العالمية. الجميع يتفقون على أن مهاجمة منشات إيران ، كما فعلت إسرائيل مع المفاعل العراقي عام ١٩٨١، قد يكون أكثر صعوبة في هذه المرة: فهي محمية بشكل جيد، و أكثر انتشارا. و لكن أن أصبح من الواضح أن إيران تنتج الوقود النووي بشكل مستقل، عندها فان الملاذ الأخير المتمثل بضربة اجهاضية إسرائيلية لا يمكن استبعاده.

ترجمة فاروق السعد عن الايكونومست